المجلد الثالث
العدد السادس
سبتمبر 2025

مجلة جامعة درنة للعلوم الإنسانية والاجتماعية
DERNA UNIVERSITY JOURNAL OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES
Available online at https://dujhss.uod.edu.ly/
P-ISSN: 2959-6475 E-ISSN: 2959-6483 Impact Factor: 0.82

الاستدلال عند بدر الدين بن جماعة في كتابه شرح كافية ابن الحاجب

The evidence of Badr al-Din Ibn Jama'ah in his book Sharh al-Kafiyah Ibn al-Hajib

د.سعد عبدالرحمن عثمان سعد
أستاذ مساعد/ لغة عربية (لغويات)
جامعة درنة - كلية الآداب- القبة - قسم اللغة العربية
s.othman@uod.edu.ly

https://www.doi.org/10.58987/dujhss.v3i6.13

تاريخ الاستلام: 2025/05/23 ؛ **تاريخ القبول**: 2025/07/22 ؛ **تاريخ النشر**: 2025/09/01

المستخلص

التزم النُّحاة بما نقلوه عن العرب من مصادر استدلوا بها من أجل حماية اللغة والحفاظ عليها من التغيير، وخاصةً بعد دخول الأعاجم الدين الإسلامي الذي انتشر في أرجاء الأرض ، ومن هؤلاء النُّحاة الذين بذلوا جهودا في وضع قواعد للغة والاستدلال بما نقلوه عن العرب ، بدر الدين بن جماعة الذي أكثر من الاستدلال بالآيات القرآنية والقراءات الشاذة والمتواترة ، واستدل بكثير من الأحاديث النبوية الشريفة ، وهو في استدلاله لا يبحث عن صحة الحديث ، لكنه يبحث عن شاهد فقط ولو كان ذلك من الأحاديث الموضوعة ، واستدل بكثير من الشعر، وهو في استدلاله لا يهتم بالقائل ، فقد ذكر كثير من الأبيات مجهولة القائل ، كل هذا كان في بحث بعنوان (الاستدلال عند بدر الدين بن جماعة) ، الذي تم تقسيمه إلى: مقدمة تشتمل على نبذة عن الموضوع ، وأسباب الاختيار ، والدراسات السابقة ، والمنهج المتبع ، وخطة البحث التي اشتملت على تمهيد: بعنوان التعريف ببدر الدين بن جماعة ، ومبحث أول: بعنوان استدلال بدر الدين بالآيات القرآنية ، ومبحث ثان: بعنوان استدلال بدر الدين بالأحاديث النبوية الشريفة ، ومبحث ثالث: بعنوان استدلال بدر الدين بالشعر العربي ، وخاتمة : ذكر فيها أهم النتائج.

الكلمات المفتاحية: الاستدلال – بدر الدين – الآيات القرآنية– الأحاديث النبوية – الشعر العربي .

المجلد الثالث
العدد السادس
سبتمبر 2025

مجلة جامعة درنة للعلوم الإنسانية والاجتماعية
DERNA UNIVERSITY JOURNAL OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES
Available online at https://dujhss.uod.edu.ly/
P-ISSN: 2959-6475 E-ISSN: 2959-6483 Impact Factor: 0.82

Abstract:

Grammarians are committed to the sources they have transmitted from the Arabs, which they have used as evidence to prevent the language from changing as it enters, especially after the spread of the Islamic religion across the globe. Among these grammarians who have exerted great effort in establishing rules, and who cite evidence from what they have transmitted from the Arabs, is Badr al-Din Ibn Jama'ah, who has frequently cited Qur'anic verses and deviant and transmitted readings. This is much easier. The deduction of Badr bin Jama'ah) which was divided into a renaissance on a brief about the subject, the reasons for the choice, the published studies, the method followed and the branches of religion, the research which included preparation: entitled the introduction of Badr al-Din bin Jama'ah, and the first research: entitled Badr al-Din's deduction from the Qur'anic verses, and the second research: entitled Badr al-Din's deduction from the noble prophetic hadiths, and a Topi Third: Titled "Badr al-Din's Reasoning Based on Arabic Poetry," the paper outlines the most important findings.

Keywords: Badr al-Din's Reasoning - Quranic Verses - Prophetic Hadiths - Arabic Poetry

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا الكريم ، وآله أجمعين إلى يوم الدين .

لم يكن العرب قديما في حاجة إلى إعراب لغتهم ، فهم ينطقونها صحيحةً بالسليقة وتناقلوها بالرواية أو بالشعر، غير أنَّ الأمر تغير عندما جاء الإسلام ، ودخله كثير من الأعاجم ، ودخل اللحن لغةَ العرب ، فكان من اللازم المحافظة على اللغة ، وذلك بوضع قواعد يلتزم بها من أراد أن يتحدث اللغة العربية ، حتى يتسنى لمن يتعلمها قراءة القرآن بصورة صحيحة ، ومعرفة تراكيبه وأحكامه.

ويبدو أنَّ العرب لم يكونوا راغبين في وضع هذه القواعد؛ لهذا نرى أنَّ الأعاجم كانوا أكثر حرصا للقيام بهذا العمل ، وهذا ما قام به سيبويه من دراسة اللغة العربية والسفر إلى بادية العرب ، وأخذ اللغة من أفواههم ، ووضعها في كتاب ، وهي سابقة لم يعرف العرب مثلها إلا في كتاب الله العزيز الذي نزل من عند الله –عز وجل– على نبينا محمد بن عبد الله– صلى الله عليه وسلم – وعلى هذا المنوال سار كثير من النُّحاة عبر الزمن ، فمنهم من أصاب ، ومنهم من أفاد ، ومنهم غير ذلك.

ومن هؤلاء النُّحاة الذين كان لهم باع في النحو (بدر الدين بن جماعة) ، فقد استدل في كتابه (شرح كافية ابن الحاجب) بالآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية وكلام العرب ، وهذا ما شجعني على دراسة هذا الكتاب ، فعند الاطلاع عليه وجدت أنَّ ابن جماعة قد استدل بآيات قرآنية ، وقراءات متنوعة ، وأحاديث نبوية ، وكثير من الشعر العربي ، لهذا رأيت من اليسير جمع مادة علمية قد تكون موضوع دراسة وبعد قراءة فاحصة لهذا الكتاب ، رأيت أن يكون العنوان هو (الاستدلال عند بدر الدين بن جماعة في كتابه شرح كافية ابن الحاجب) .

المجلد الثالث
العدد السادس
سبتمبر 2025

مجلة جامعة درنة للعلوم الإنسانية والاجتماعية
DERNA UNIVERSITY JOURNAL OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES
Available online at https://dujhss.uod.edu.ly/
P-ISSN: 2959-6475 E-ISSN: 2959-6483 Impact Factor: 0.82

وقد اخترت المنهج الاستقرائي الوصفي الذي يقوم على التحليل والتفسير للأمور المهمة بعد القراءة ، والاطلاع ، وجمع المادة ، ثم اختيار العبارات ، والأسلوب المناسب لكل فقرة .

أما عن الدراسات السابقة ، فقد بحثت ، ولم أجد فيما اطلعت عليه من مصادر هذا العنوان ، ولكن هناك عناوين أخرى تتحدث عن الاستدلال ، أو عن بدر الدين بن جماعة ، مثل : الاستدلال النحوي عند أبي الأسود الدؤلي ، والاستدلال النحوي في كتاب سيبويه ، وأثره في النحو العربي ، ومنهج ابن مالك في الاستدلال بالقراءات والقاضي بدر الدين حياته وآثاره ، ومنهج ابن جماعة ومذهبه النحوي ، وفي هذه الدراسة مبحث بعنوان (مصادر الكتاب والاستشهاد فيه) ، فقد ذكرت الباحثة إحصاء بالآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، والأبيات الشعرية ، وغيرها .

غير أن طريقة العرض تختلف عنها في هذه الدراسة ، وكذلك النتائج التي بينتها في الخاتمة .

أما الخطة فرأيت أن تكون على النَّحو التَّالي:

المقدمة: ذكرت فيها مدخل للموضوع ، وأسباب الاختيار، والدراسات السابقة والمنهج المتبع في الدراسة ، وخطة البحث التي قسمتها إلى:

تمهيد: ذكرت فيه نبذة عن التعريف ببدر الدين بن جماعة.

المبحث الأول: بعنوان استدلال بدر الدين بالآيات القرآنية.

المبحث الثاني: بعنوان استدلال بدر الدين بالأحاديث النبوية.

المبحث الثالث: بعنوان استدلال بدر الدين بالشعر العربي.

خاتمة: لخصت فيها أهم النتائج

التمهيد

ابن جماعة ت 733هـ هو(محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة) (صلاح الدين ، 1973م ، ج3 ، ص297 ؛ والصفدي ، 2000م، ج 2، ص 15؛ وشهبه ،1407 هـ ، ج 2 ، ص280) .

ويلقب ببدر الدين ، وقاضي القضاة ، ولد بحماة في أسرة عربية اشتهرت بالعلم والصلاح ، وكان والده من أهل العلم والحديث والتقوى ، الأمر الذي سهل على بدر الدين سعيه لطلب العلم في حماة ، ثم دمشق ، ثم القدس ، ثم مصر .

وكان والده هو قدوته ، ومعلمه الأول ، فأخذ عنه العلم ، ثم أخذ بعد ذلك عن مجموعة من علماء المسلمين الذين كان لهم الأثر الحسن في بدر الدين في علوم القرآن ، والحديث ، واللغة ، وغيرها ، فأصبح عالما مرموقًا ، فتقلد القضاء في مصر والشام ، كما تولى التدريس في كثير من المدارس في مصر والشام ،

المجلد الثالث
العدد السادس
سبتمبر 2025

مجلة جامعة درنة للعلوم الإنسانية والاجتماعية
DERNA UNIVERSITY JOURNAL OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES
Available online at https://dujhss.uod.edu.ly/
P-ISSN: 2959-6475 E-ISSN: 2959-6483 Impact Factor: 0.82

كما تولى الخطابة في المسجد الأقصى ، والجامع الأموي بدمشق ، وجامع الأزهر بالقاهرة وألف المؤلفات ، وكان أكثرها في علوم القرآن ، والحديث ، والفقه ، ثم التاريخ والأخلاق ، والفلك ، والنَّحو ، غير أنَّه في النَّحو لم يؤلف إلا كتابين ، أحدهما هو (شرحه لكافية ابن الحاجب) ، وكتاب آخر بعنوان (الضياء الكامل في شرح الشامل) ذكره محقق كتاب شرح بدر الدين للكافية (ابن جماعة ، 2000 ، ص22) وهو لم يحقق ، ويبدو أنه غير موجود (ابن كثير ، 1997 م ، ج18 ، ص357 ؛ وابن مجاهد ، 1986م ،ج8 ، ص 184).

المبحث الأول: استدلال بدر الدين بن جماعة بالآيات القرآنية :

كان القرآن الكريم مصدرا مهما لوضع القواعد النحوية ، ولا يوجد مخالف للاحتجاج بألفاظه ؛ لأنَّه من لدن عزيز حكيم ، وهناك من يرى أنَّ القرآن الكريم والقراءات بمعنى واحد ، لكن الزَّركشي لا يرى ذلك في قوله": اعلم أنَّ القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان ، فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد – صلى الله عليه وسلم – للبيان والإعجاز ، والقراءات هي : اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف ، أو كيفيتها من تخفيف ، وتثقيل وغيرهما" (الزركشي ، 1957م ،ج 1، ص318) .

والمتتبع لبدر الدين بن جماعة في استدلاله يجد أنَّه يلتزم بالقرآن الكريم ، فلا تخلو مسألة من المسائل التي شرح بها قول من أقوال ابن الحاجب إلا واستدل بآية أو مجموعة من الآيات .

فأول ما بدأ به من الكتاب هو الاستعانة بالقرآن الكريم عند تعريفه للكلمة ، ورده على ابن الحاجب (ابن الحاجب ، 2010م ، ص 11) ، فقد رأى أنَّه كان قاصرا في هذا الجانب بقوله:" حقه أن يقول: الكلمة اصطلاحا ؛ لأنَّها قد تكون لغة للكلام والجمل" (ابن جماعة ،2000م ، ص 57) ، واستدل بقوله تعالى:{ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ } (آل عمران 64) .

ويصحح بعض التعريفات لابن الحاجب الذي قال في تعريفه للمبتدأ :" فالمبتدأ هو الاسم المجرد عن العوامل اللفظية " (ابن الحاجب ، 2010م ، ص 15) .

فرد عليه قائلا:" لو أسقط الاسم لكان أولى ليدخل فيه نحو: قوله تعالى: وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ } (البقرة 184)، وقوله تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ} (البقرة 6)" (ابن جماعة ،2000م ، ص 97).

وهو يرى أنَّ القرآن الكريم هو المصدر الأول ، وهو اللغة العالية ، والأسمى ، ففي حديثه عن الحال النكرة ، في رده على ابن الحاجب الذي يرى أنَّ الجملة الاسمية التي تقع حالاً ، لابد أن تقترن بالواو – مع أنَّ بدر الدين لم يذكر آية واحدة يستدل بها ، ولكنه اكتفى بما استدل به من آيات في الجمل الواقعة خبرا للمبتدأ والنواسخ – بقوله :" وكان الأصل أنَّ الواو لاتصح معها ؛ لأنَّ الحال كالصفة ، والخبر أو الظرف ،

المجلد الثالث
العدد السادس
سبتمبر 2025

مجلة جامعة درنة للعلوم الإنسانية والاجتماعية
DERNA UNIVERSITY JOURNAL OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES
Available online at https://dujhss.uod.edu.ly/
P-ISSN: 2959-6475 E-ISSN: 2959-6483 Impact Factor: 0.82

ولاتصح الواو في ذلك ، ويقويه ماجاء في القرآن الكريم منه مع المبتدأ ، ونواسخ الابتداء "(ابن جماعة ، 2000م ، ص 152 ؛ ابن الحاجب ، 2010م ، ص 24) .

وفي حديثه عن اقتران الخبر بالفاء ، ذكر أنَّ هناك من منع خبر إنَّ المقترن بالفاء وألحقها بليت ولعل ، وهو يرد ذلك بقوله:" الحق أنَّها لا تمنع دخول الفاء ، ولا تلحق بهما لوروده في كتاب الله تعالى في مواضع ، قال الله تعالى وتقدس: { الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرًّا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون } (البقرة 274)، وقوله تعالى: { قل إنَّ الموت الذي تفرُّون منه فإنَّه ملاقيكم } (الجمعة 8) " (ابن جماعة ، 2000م ، ص 110).

ويبدو أنَّ بدر الدين بن جماعة لم يوفق في هذا الاستدلال ، فهو يتحدث عن منع اقتران خبر إنَّ بالفاء ، لكن الآية الأولى لا وجود (لإنَّ) والخبر مقترن بالفاء ، لأنَّ المبتدأ اسم موصول ، فمن المعروف أنَّ الخبر يقترن بالفاء جوازا بعد اسم الموصول لأنَّه يشبه الشرط .

وابن جماعة كان على اطلاع بالقراءات القرآنية ، فقد استدل بالقراءات المتواترة والقراءات الشاذة ، كاستدلاله بقراءة أبي جعفر يزيد بن القعقاع بضم الياء ، وفتح الزاي في (ليجزى) في جواز قيام الجار والمجرور مكان المفعول به مع وجوده ، في قوله تعالى: { قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيَّام الله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون } (الجاثية 14)، وهو بهذا اختار مذهب الكوفيين والأخفش ، وهي قراءة عاصم من إحدى الطرق (ابن جماعة ، 2000م ، ص 96 ؛ وابن الجزري ، د. ت ، ج2 ، ص372 ؛ والأشموني ،1998م ، ج 1 ، ص328 ؛ والأزهري ،2000م ، ج 1 ، ص429) ،

وفي حديثه عن ذانك ، وتانك من أسماء الإشارة ، قال:" وقد يكونان للقريب بدليل قراءة { قالوا إنْ هذان لساحران } (طه 63)" (ابن جماعة ، 2000م ، ص 207).

ولعله بهذه القراءة اختار رأي ابن الحاجب الذي يرى أنَّ (هذان) اسم إشارة مبني وجاء في الرفع والنصب والجر على هذه الحالة ، وهي لغة من لغات العرب ، وهذه هي قراءة حفص ، وقد قرأ ابن كثير إن هذانِ بالتشديد ، وقرأ أبو عمر بن العلاء إنَّ هذين لساحران (الجزري د ت ج2 ، ص160 ؛ وابن الحاجب ، 1989م ،ج 1 ، ص156 ؛ والأزهري، 2000م ج1 ، ص143) .

وعند حديثه عن قبل وبعد ، استدل بإعرابهما وجرهما بحرف الجر بدل البناء ، وهي قراءة جحدر العقيلي ، فقال:" ومنهم من أبقاها على لفظها في الإعراب ، وهو قليل ، ومنه قراءة جحدر العقيلي لقوله تعالى:{ في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون} (الروم 4) "(ابن جماعة ، 2000م ، ص 227) .

المجلد الثالث
العدد السادس
سبتمبر 2025

مجلة جامعة درنة للعلوم الإنسانية والاجتماعية
DERNA UNIVERSITY JOURNAL OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES
Available online at https://dujhss.uod.edu.ly/
P-ISSN: 2959-6475 E-ISSN: 2959-6483 Impact Factor: 0.82

وفي حديثه عن جمع المذكر السالم ، ذكر رواية ابن جني أنَّ بعض السلف قرأ (الصابيون) ويرى بدر الدين أنَّ الياء فيه إشارة لإبقائها على الأصل ، وأنَّ وجود الهمزة إنما هي بدل من الياء (ابن جماعة ، 2000م ، ص 246) ، وهي قراءة الحسن والزهري ، أمَّا قراءة عثمان بن عفان – رضي الله عنه – ، وأبي بن كعب ، وعائشة ، وسعيد بن جبير ، والجحدري (الصابيين) (ابن جني ، 1999م ، ج 1 ، ص216) في قوله تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ }(المَائدة 69).

وذكر قراءة الجزم في (وأكن) بالجزم ، وحذف الواو(ابن جماعة ، 2000م ، ص 294) ، وهي قراءة ابن كثير ، ونافع ، وابن عامر ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائي بينما قرأ أبو عمرو ، (وأكون) بالواو ، وهي كلها من القراءات السبعة (ابن الجزري ، د، ت ، ج2 ، ص388 ، ابن مجاهد ، 1400 هـ ، ج1 ، ص637) في قوله تعالى: { وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ } (المنافقون 10) .

وعند حديثه عن إنَ المخففة استدل بالقراءة الشاذة بكسر اللام في لما (ابن جماعة ، 2000م ، ص 349) ، في قوله تعالى:{ وَزُخْرُفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ } (الزخرف 35)، وهي قراءة أبي رجاء كما ذكرها ابن جنَي (ابن جني ، 1999م ، ج 2 ، ص 255) .

المجلد الثالث
العدد السادس
سبتمبر 2025

مجلة جامعة درنة للعلوم الإنسانية والاجتماعية
DERNA UNIVERSITY JOURNAL OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES
Available online at https://dujhss.uod.edu.ly/
P-ISSN: 2959-6475 E-ISSN: 2959-6483 Impact Factor: 0.82

المبحث الثاني: استدلال بدر الدين بالحديث النبوي الشريف :

إنَّ المتتبع لكتاب بدر الدين يجد أنَّ استدلاله بالأحاديث النبوية الشريفة واضح وهو بهذا المنهج يبين أنَّه من المؤيدين بالاستدلال بالحديث النبوي الشريف .

فقد تحدث عن (أل) أو الألف واللام ، وذكر أنواعها في حديثه عن الاسم ، لكنه اختار (أل) كأداة لتعريف الاسم (ابن جماعة ، 2000م ، ص 62 .).

وهو بهذا اختار رأي سيبويه الذي قال:" وقد جاء على حرفين ماليس باسم ولا فعل ... وأل تعرف الاسم كقولك : القوم والرجل" (سيبويه ،1988م ، ج 4 ، ص226).

وفي رده على ابن الحاجب الذي يرى أنَّ اللام وحدها هي أداة التعريف ، في حين يرى بدر الدين أنَّ اللام يمكن أن تستبدل بالميم ، وذكر أنَّ النبي – صلى الله عليه وسلم – تكلم بلغة طئ ، فاستبدل اللام ميما بقوله:" ولو قال –أي ابن الحاجب: دخول آلة التعريف لكان أحسن ليدخل لغة طيء في مثل قول رسول الله– صلى الله عليه وسلم–:" ليس من امبر امصيام في امسفر" إذ الميم عندهم بدل لام التعريف" (ابن جماعة ، 2000م ، ص 62 ؛ ابن الحاجب 2010 ، ص 11) .

وهذا الحديث ورد بالألف واللام في صحيح مسلم (مسلم ، د . ت ، ص 516) وصحيح البخاري (البخارى ، 2003م ، ص 400) ، ولكنه في مسند أحمد، وفي المعجم الكبير للطبراني بهذا اللفظ (الإمام أحمد ، 2001م ، ج 39 ، ص84 ؛ الطبراني ، د . ت ، ج19 ، ص172).

وهو يكمل بعض الأمور الناقصة عند ابن الحاجب ، ويعتمد في استشهاده على الحديث النبوي ، كما هو الحال في المواضع التي يجوز فيها الابتداء بالنكرة ، ذكرها بقوله : " هناك مواضع يجوز فيها الابتداء بالنكرة غير ماذكر:

الأول: النكرة في جواب لسؤال كقولك : درهم عندي لمن قال لك: هل درهم عندك.

والثاني: النكرة بعد واو الحال... منه قول عائشة– رضي الله عنها– :" دخل رسول الله– صلى الله عليه وسلم– " وبرمة على النار " (مسلم ، د . ت ، ص742) .

الثالث: النكرة إذا أضيفت إلى نكرة ، كقوله – صلى الله عليه وسلم– :" خمس صلوات كتبهن الله في اليوم والليلة "(الإمام مالك ، 2001م ، ص 106 ، وص 141) .

والرابع: النكرة المعطوفة على نكرة مختصة بتقديم الخبر مثل : في الدار امرأة ورجل في المسجد.

والخامس : النكرة المعتمدة على إذا للمفجائية أو لولا الامتناعية ، ومنه قول الرسول– صلى الله عليه وسلم– :" لولا آية ما حدثتكم " (البخاري ، 2003م ، ص 482 ، وفيه لولا آيتان في كتاب الله ماحدثتكم) " (ابن جماعة ، 2000م ، ص 102 ؛ ابن الحاجب ، 2010م ، ص15) .

المجلد الثالث
العدد السادس
سبتمبر 2025

مجلة جامعة درنة للعلوم الإنسانية والاجتماعية
DERNA UNIVERSITY JOURNAL OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES
Available online at https://dujhss.uod.edu.ly/
P-ISSN: 2959-6475 E-ISSN: 2959-6483 Impact Factor: 0.82

ويبين أنَّ كلمة سراويل لم يثبت صرفها عن العرب ؛ لأنَّه اسم أعجمي (ابن جماعة ، 2000م ، ص 79) ، واستدل بقول الرسول – صلى الله عليه وسلم– ": " من لم يجد إزارا فليلبس سراويل للمحرم" .

وهذا الحديث موجود في صحيح مسلم ، وصحيح البخاري بصيغة مخالفة ، وهي: "لاَ يلْبس المحرِم القَميص، ولاَ العمامة، ولاَ السَّراوِيل، ولاَ البرنس"

هذَا لفظ البخارَي ، وبتقديم البرنس عند مسلم ، وليس كما ورد عند بدر الدين بن جماعة (مسلم ، د . ت ، ص 549 ؛ البخاري ، 2003م ، ص 321) .

وهو يستدل بجواز حذف حرف النداء بقوله:" روي عن النبي – صلى الله عليه وسلم– ": اشتدي أزمة تنفرجي" (ابن جماعة ، 2000م ، ص 135).

وهذا الحديث بحثت عنه في الصحيحين ، وفي الموطأ ، ولم أجده ، وهو من الأحاديث الموضوعة كما بينه الألباني (ابن جماعة 2000م ص135 ، الألباني ، 1992م ، ج 5 ، ص412).

ومن الواضح أنَّ بدر الدين في استدلاله بالحديث النبوي الشريف يبحث عن شاهد يستدل به ، ولو كان الحديث ضعيفا ، أوموضوعا ، أومنقولاً بالمعنى ، وقد يستدل بحديث لاوجود له في كتب الصحاح ، وقد يكون الحديث مخالفاً تماما لما في الكتب الصحاح .

المبحث الثالث: استدلال بدر الدين بالشعر العربي:

استدل بدر الدين بن جماعة بكثير من الأبيات الشعرية في كتابه شرح كافية ابن الحاجب ، فهو كغيره من النُّحاة أول ما استدل عن الكلام (ابن جماعة ، 2000م ، ص 57) بقول الرسول– صلى الله عليه وسلم– ": خير كلمة قالها لبيد " (مسلم ، د . ت ، ص 1140):

أَلاَ كُلُّ شَيءٍ ما خَلاَ اللهَ باطِلُ ... "وكُلُّ نَعيمٍ لا محالةَ زائلُ

(البيت من الطويل ، ديوان لبيد ص 256 ؛ وابن يَعيش ، 2001مَ ،ج 2 ، ص49 والأشموني ، 1998م ،ج 1، ص12) .

وقد يستدل بشطر من البيت ، مثل قول الشاعر : والْعَيْشَ بَعْدَ أُولَئِكَ الأيامِ

(البيت من الكامل لجرير؛ المبرد ، د . ت ، ج 1 ، ص 185 ؛ وابن يعيش ، 2001م ،ج 2 ، ص 351)

وهو يبين أنَّ (كلا) تضاف إلى اسم الإشارة ، وتعرب بالحركات المقدرة على الألف (ابن جماعة ، 2000م ، ص70) ، واستدل بقول الشاعر عبد الله بن الزبعري :

إنَّ لِلْخيرِ وللشَّرِ مدى وكِلَا ذَلِكَ وجْهٌ وقبل

(البيت من الرمل ؛ابن يعيش ، 2001م ،ج 2 ، ص 154 ؛ والأشموني ، 1998م ،ج 1، ص513).

المجلد الثالث
العدد السادس
سبتمبر 2025

مجلة جامعة درنة للعلوم الإنسانية والاجتماعية
DERNA UNIVERSITY JOURNAL OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES
Available online at https://dujhss.uod.edu.ly/
P-ISSN: 2959-6475 E-ISSN: 2959-6483 Impact Factor: 0.82

ومن المعروف أنَّ كلا وكلتا من الألفاظ الملحقة بالمثنى ، ولاتعرب إعرابه إلا إذا اتصلت بضمير ، أما إذا اتصلت باسم ظاهر ، فتعرب بالحركات المقدرة على الألف.

وهو يرد على ابن الحاجب الذي يرى أنَّ سروالة تجمع على سراويل ، وهو يرفض ما استدل به خالد الأزهري من أبيات ؛ لأنَّها غير مسموعة عن العرب أو مشكوكة النقل بقوله:" وقولهم : عربي جمع سروالة تقديرا غير صحيح نقلاً ولامعنى ، أما نقلاً فلأنه لم يسمع عن العرب ، وقد أخذ على الأزهري نقله قول الشاعر:

عَلَيْهِ مِنَ اللُّؤمِ سِرْوَالَةٌ فَلَيْسَ يَرِقُّ لِمُسْتَعْطِفِ

(البيت من المتقارب مجهول القائل ؛ المبرد ، د . ت ، ج 3 ، ص346 ؛ والبغدادي ، 1997م ، ج 1 ، ص233) ، وقيل لعله نقله عن القرامطة الذين عاصروه " (ابن جماعة ، 2000م ، ص 80 ؛ وابن الحاجب ،2010م ، ص 13 ؛ والأزهري ، 2000م ، ج2 ، ص 320) .

وفي رده على ابن الحاجب الذي يرى أنَّ (رحمن) اختلف فيها هل هي مصروفة أم غير مصروفة؟ ، فقال:" لم يمثل بها أحد ، وهو اسم علم بالغلبة ، وما كان كذلك لم يجرد من أل ، ولم يسمع مجردا عنها إلا في النداء ، وقد أخذ على الشاطبي رحمه الله قوله: "تبارك رحمانا" ؛ لأنه أراد المستعمل بالغلبة لله تعالى ، وقول اليمامي:

وأنْتَ غَيْثُ الورى لازِلْتَ رحمانَا

(البيت من البسيط ؛ ناظر الجيش ، 1428 هـ ، ج 10 ، ص5317)

أراد: لازلت ذا رحمة ، ولم يرد الاسم المستعمل بالغلبة ، والله اعلم" (ابن جماعة ، 2000م ، ص 83 ؛ ابن الحاجب ،2010م ، ص 13).

وهو يكثر من الأبيات لتقوية رأيه في حديثه عن عود الضمير على المتقدم لفظًا ورتبة ، فهو يجيز ذلك ، وهذا ممنوع عند الجمهور ، وأجازه الأخفش ، وعبدالله بن الطوال ، وابن جني ، وتبعهم ابن مالك (ابن جماعة ، 2000م ، ص 88 ؛ ابن عقيل ،2004م ،ج 2 ، ص87)، من ذلك قول الشاعر:

جَزَى بَنُوهُ أبا الْغَيْلَانِ عَنْ كِبَرٍ وَحُسْنَ فِعْلٍ كَمَا يُجْزَى سِنِمَّارُ

(البيت من الطويل ، لسليط بن سعد ؛ البغدادي ، 1997م ، ج1 ، ص293 ، وابن عقيل 2004 ج 2، ص90)

ومنه: ومحمد بذلي له معتف كَما ذمَّ من يعتقبه اللئيما

(البيت من المتقارب ، مجهول القائل ؛ ابن جماعة ، 2000م ، ص88)

(هذا البيت بحثت عنه في المصادر القديمة ، ولم أجده ، وهو غير مفهوم)

المجلد الثالث
العدد السادس
سبتمبر 2025

مجلة جامعة درنة للعلوم الإنسانية والاجتماعية
DERNA UNIVERSITY JOURNAL OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES
Available online at https://dujhss.uod.edu.ly/
P-ISSN: 2959-6475 E-ISSN: 2959-6483 Impact Factor: 0.82

ومنه : كَسا حلْمُه ذا الْحلْمِ أثْواب سؤْدد ورقى نداه ذا النَّدى في ذُرى الْمَجْد

(البيت من الطويل ، مجهولَ القائل ؛ ابن عقيل ،2004م ، ج 2 ، ص88)

ومنه : جزى ربُّه عنّي عديَّ بن حاتمِ جزاء الكلاب الْعاويات وقد فعل

(البيت من الطويل ، لأبي الأسود الدؤلي ؛ ابن عقيل ،2004م ، ج 2 ، ص 90)

وعند حديثه عن إن النافية التي ألحقها بما ولا، بين أنَّ شواهدها كثيرة (ابن جماعة ، 2000م ، ص 118) منها قول الشاعر:

إنْ هو مستوليًا على أحد إلا على أضْعف المجانين .

(البيت من المنسرح ، مجهول القائل ؛ الأزهري ، 2000م ، ج 1، ص271 ؛ الأشموني ، 1998م ، ج 1 ، ص211)

ومنه : إن الْمرءُ ميتًا بانْقضاء حياته ولكنْ بأنْ يبْغي عليه فيُخْذلا

(البيت من الطويل ، مجهول القائل ؛ الأشموني ، 1998م ، ج 1 ، ص 212 ؛ ابن عقيل ،2004م ، ج 1 ، ص 283)

وقول الآخر: ليْس من مات فاسْتراح بميْت إنَّما الميْتُ ميّتُ الأحْياء "

(البيت من الخفيف ، لعدي الغساني ؛ ابن يعيش ، 2001م ، ج 5 ، ص438)

وهو يهتم بالشاهد أكثر من اهتمامه بالقائل ، فقد اعتبر بيت مجهول القائل من أجود أنواع الشعر عند حديثه عن لا النافية بقوله:" أجود شاهد على هذه مما لا يقبل تأويلاً قول الشاعر:

تعزَّ فلا شيءٌ على الأرْض باقيا ولا وزرٌ ممَّا قضى الله واقيا

(البيت من الطويل ، مجهول القائل ؛ الأزهري ، 2000م ، ج 1، ص ، 268) " (ابن جماعة ، 2000م ، ص 118)

وهو يرد رأي ابن الحاجب الذي اختار رأي سيبويه ، الذي يرى أنَّ سوى وسواء منصوبان على الظرف ، بينما اختار بدر الدين رأي الكوفيين في أنّهما اسمان كغيرهما ، وتعربان حسب موقعهما في الجملة (ابن جماعة ، 2000م ، ص 161 ؛ ابن الحاجب ، 2010م ، ص 26) ، واستدل بقول الشاعر:

وقال نساء لو قتلْت لَساءنا سواكن ذو الشّجو الذي أنا فاجع

(البيت من الطويل ، مجهولَ القائل ؛ أبو حيان ، د . ت ، ج 8، ص 356)

وقوله: وإذا تباع كريمةٌ أو تشترى فسواك بائعها وأنت المشتري . (البيت من الكامل ، لابن المولى محمد المدني ؛الأشموني ، 1998م ، ج 1 ، ص 403)

المجلد الثالث
العدد السادس
سبتمبر 2025

مجلة جامعة درنة للعلوم الإنسانية والاجتماعية
DERNA UNIVERSITY JOURNAL OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES
Available online at https://dujhss.uod.edu.ly/
P-ISSN: 2959-6475 E-ISSN: 2959-6483 Impact Factor: 0.82

الخاتمة :

1- اتضح لي أنَّ بدر الدين بن جماعة لم يكن اتجاهه نحويا صرفاً ، ويتضح هذا من كتبه التي ألفها ، فهو لم يؤلف في النحو ألا كتابين أحدهما شرحه لكافية ابن الحاجب ، وهو محقق ومطبوع ، وكتاب آخر بعنوان (الضياء الكامل في شرح الشامل) ذكره محقق كتاب شرح بدر الدين للكافية ، وهو لم يحقق ، ويبدو أنَّه غير موجود .

2- بدر الدين بن جماعة في استدلاله بالآيات القرآنية ، قد يستدل بآية واحدة أو مجموعة من الآيات في المسألة الواحدة ، وفي ذكره للقراءات ، قد يذكر أصحابها وقد يذكر القراءة ، ولم يذكر صاحبها ، وهو يذكر القراءات الشاذة أو المتواترة ، المهم عنده أن يجد شاهدا من القرآن الكريم أو القراءات .

3- في استدلاله بالأحاديث النبوية أجاز الاستدلال بها وأكثر منها ، وهذا هو منهج بعض المحدثين منهم ابن مالك ، وابن هشام ، وابن عقيل وغيرهم ، ومن الواضح أنَّه يبحث عن شاهد يستدل به ، ولا يهتم بصحة الحديث ، فهو ينقل كثيرا من الأحاديث التي رويت بالمعنى ، أو مخالة تماما لما هو موجود في كتب الصحاح أو غير موجودة فيها أصلاً .

4- يكثر من الاستدلال بأشعار العرب ، وهو في ذكره للأبيات ، قد يذكر أكثر من بيت في المسألة الواحدة ، وقد يكتفي ببيت واحد ، وأحيانا يذكر شطر بيت ، ولايذكر البيت كاملاً ، وقد يذكر القائل ، وقد يذكر أبيات مجهولة القائل ، وقد يستدل ببيت لا وجود له في المصادر القديمة .

المجلد الثالث
العدد السادس
سبتمبر 2025

مجلة جامعة درنة للعلوم الإنسانية والاجتماعية
DERNA UNIVERSITY JOURNAL OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES
Available online at https://dujhss.uod.edu.ly/
P-ISSN: 2959-6475 E-ISSN: 2959-6483 Impact Factor: 0.82

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية حفص
- ابن الجزري ، شمس الدين أبوالخير ، د . ت ، النشر في القراءات العشر ، تح على محمد الضباع ، نشر المطبعة التجارية الكبرى .
- ابن الحاجب ، جمال الدين بن عثمان بن عمر ، 1989م ، الأمالي ، تح د. فخر صالح قدارة ، نشر دار عمار الأردن أو الجبل بيروت .
- ابن الحاجب ، جمال الدين بن عثمان بن عمر ، 2010م ، الكافية في علم النحو ، تح د. صالح عبد العظيم الشاعر ، الطبعة الأولى ، نشر مكتبة الآداب القاهرة .
- ابن جماعة ، محمد بن إبراهيم بن سعدالله ، 2000م ، شرح الكافية ، تح د. محمد محمد داوود ، نشر دار المنار القاهرة .
- ابن جني ، أبو الفتح عثمان ، 1999م ، المحتسب في تبيين وجوه القراءات ، نشر وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية .
- ابن عقيل ، بهاء الدين بن عبداله بن عبدالرحمن ، 2004م ، شرح على ألفية ابن مالك ، تح محمد محيي الدين ، ط2 ، نشر دار الطلائع القاهرة .
- ابن عماد العكري ، عبد الحي بن أحمد ، 1986 ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تح محمود الأرناؤوط ، ط-1 ، نشر دار ابن كثير دمشق .
- ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر ، 1997م ، البداية والنهاية ، تح عبدالله عبد المحسن ، الطبعة الأولى ، نشر دار هجر للطباعة .
- ابن مجاهد ، أحمد بن موسى التميمى ، 1400هـ ، السبعة في القراءات ، تح شوقي ضيف ، ط2 ، نشر دار المعارف القاهرة .
- ابن يعيش ، يعيش بن علي بن يعيش ، 2001م ، شرح المفصل ، قدم له د. أميل يعقوب ، الطبعة الأولى نشر دار الكتب العلمية بيروت
- أبو حيان ، محمد بن يوسف ، د . ت ، التذييل والتكميل في شرح التسهيل ، تح حسن هنداوي ، الطبعة الأولى ، نشر دار القلم دمشق .
- الأزهري ، خالد بن عبدالله بن أبي بكر بن محمد ، 2000م ، شرح التصريح على التوضيح ، الطبعة الأولى ، نشر دار الكتب العلمية بيروت.
- الأشموني ، علي بن محمد بن عيسى ،1998م ، شرح على ألفية ابن مالك ، الطبعة الأولى ، نشر دار الكتب العلمية بيروت.
- الألباني ، محمد ناصر الدين ، 1992 ، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، الطبعة الأولى ، نشر دار المعارف الرياض .

مجلة جامعة درنة للعلوم الإنسانية والاجتماعية
DERNA UNIVERSITY JOURNAL OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES
Available online at https://dujhss.uod.edu.ly/
P-ISSN: 2959-6475 E-ISSN: 2959-6483 Impact Factor: 0.82

– الإمام أحمد ، أحمد بن حنبل ، 1999م ، مسند الإمام أحمد ، تح شعيب أرناؤوط وآخرين ، الطبعة الثانية ، نشر مؤسسة الرسالة.

– الإمام مالك ، 2001م ، موطأ مالك، تح شيخ كامل محمد عويضة ، نشر دار التقوى القاهرة .

– البخارى ، محمد بن اسماعيل ، 2003م ، صحيح البخاري ، حقق أصوله ، ووثق نصوصه ، وضبطه ، طه عبدالرؤوف سعد ، مكتبة الإيمان المنصورة .

– البغدادى ، عبدالقادر بن عمر ، 1997م ، خزانة الأدب ولب لسان العرب ، تح عبد السلام هارون ، الطبعة الرابعة ، نشر مكتبة الخانجي القاهرة .

– الزركشى، بدر الدين محمد بن عبدالله ، 1957 ، البرهان في علوم القرآن ، تح محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط–1 نشر دار إحياء الكتب العربية القاهرة .

– السمين الحلبي ، أبو العباس شهاب الدين أحمد ، د. ت ، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، تح د. أحمد محمد الخراط ، نشر دار القلم دمشق .

– الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك ، 2000 ، الوافي بالوفيات ، تح أحمد الأرناؤوط ، وتركي مصطفى ، نشر دار إحياء التراث بيروت .

– الطبراني ، سليمان بن أحمد بن أيوب ، د. ت ، المعجم الكبير ، تح حمدي ابن عبد الحميد السلفي ، الطبعة الثانية ، نشر مكتبة ابن تيمية القاهرة .

– المبرد ، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر ، د. ت ، المقتضب ، تح محمد عبد الخالق عظيمة ، نشر عالم الكتب بيروت .

– سيبويه ، عمرو بن عثمان ، 1988م ، الكتاب ، تح عبدالسلام هارون ، ط3 ، نشر مكتبة الخانجي القاهرة .

– شهبه ، أبوبكر بن أحمد بن محمد ، ابن قاضي ، 1407هـ ، طبقات الشافعية ، تح د. الحافظ عبدالعليم خان ، نشر عالم الكتب بيروت .

– صلاح الدين ، محمد بن شاكر بن أحمد ، 1973م ، فوات الوفيات ، تح إحسان عباس، ط–1 نشر دار صادر بيروت .

– مسلم ، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج ، د . ت ، صحيح مسلم ، مكتبة الإيمان المنصورة .

– ناظر الجيش ، محمد بن يوسف بن أحمد محب الدين ، 1428 هـ ، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ، تح د. علي محمد فاخر وآخرين ، ط–1 ، نشر دار السلام للطباعة القاهرة